أديب ديمتري

هزيمة الديمقراطية وصعود القومية الرجعية

الصراع بين البورجوازية والاقطاع

كان اكتمال الدولة الوطنية المتحررة ، ونموها ، هو الحدث البارز في تاريخ القرن التاسع عشر ، وكان نضال البورجوازية ضد الاقطاع في بداية القرن (١٧٨٩) هو الذي أشعل الثورة الفرنسية ، وهيأ السبيل لانتشار المبادىء القومية والحرة الديموقراطية التي جاءت ثمرة لهذه الثورة في اوروبا • ولقد تمكنت البورجوازية المتوسطة الثورية في ظل المبادىء الوطنية الديموقراطية من ان تؤسس على صعيد الغرب الاوروبي كياناتها الجديدة ، ودولها القومية على انقاض العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الاقطاعية القديمة • وقد اقترن ذلك بنضج المشاعر القومية لدى الشعوب ، وانبعثت في كل مكان في اوروبا حركات قومية ترفع شعارات الوحدة القومية والديموقراطية ، وتناضل من أجل دولها وحكوماتها على هذا الاساس • ولا جدال في ان عهد السيطرة البونابرتية على القارة واكتساح جيوشه للعروش والامبراطوريات الاقطاعية قد اكد النصر الذي احرزته البورجوازية ضد الاقطاع ، ولكنه اشعل من ناحية اخرى المشاعر القومية لدى الشعوب التي خضعت لسيطرته ، والقى عليها وقودا مجددا • ولقد كان نضال البورجوازية عنيفا في الفترة التي تلت سقوط نابليون ، وقيام الحلف المقدس الرجعي ، عندما حاول الملوك والامراء العائدون ، والذين استردوا عروشهم ، تجاهل الحقوق